(سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيهما)

سافرت في شهر نيسان من هذه السنة الى نواحي كربلا والحلة فوقفت في طريق على بعض الامور لاتخلو من فوائد احببت ان ادونها في لغة العرب لكي يطلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا فاقول :

قبل نحو عشرين سنة كان السفر الى الحلة من الامور الشاقة لما يتكلف المسافر من تحميل الاثقال وركوب البغال واعداد الزاد واتخاذ البذرقة(١) لتخفره في الطريق من الاعراب المبثوثة في بوادي هذه الارجاء اما اليوم فتوثير الطريق الواصل بغداد بالحلة وتمهيده اثار في اهل الوطن الغيرة على خير العموم فانشأوا شركات عجلات متعددة سهلت اعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون ان يحصل مايكدر صفو رحلتهم. اللهم الا في النادر . والنادر لايقاس عليه .

ركبت احدى هذه العجلات مع بعض الاصدقاء وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة وربع عربية ووصلنا (جسر الحر) نحو الساعة

---

(١) البذرقة والبدرقة : الحفارة ، او الجماعة تتقدم القافلة فتحرسها من العدو . والمبذرق : الخفير . وكل ذلك ماخوذ من الكلمة الفارسية « بدراه » المتحوتة من « بد » اى ردئ « وراه » اى طريق فيكون معناها حافظ الطريق الردى : والحكومة العثمانية قد جعلت البدرقة خاصة بالجاندرمة ولهذا يصح ان نسمي الجاندرمة مبذرقة . والجاندرمة لفظة فرنساوية الاصل حديثة الوضع لاحاجة الى استعمالها ، حينما لنا مايقوم مقامها ويؤدي معناها (لغة العرب)

الثانية عشرة الا ربع الساعة فعبرناه على ظهر العجلات بسهولة عظيمة ولم نفعل كما يفعله ركاب العجلات التي تجرى على جسر دجلة في بغداد فان من يريد العبور على جسر بغداد المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والمبني كله من الخشب، عليه قبل كل شئ ان ينزل عن مركبته ويفرغها من كل مافيها . ثم يدعو الحوذي او السائق جماعة من اصحابه ليجروا العجلة (١) جراً بكل رفق بدلاً من الدواب فاذا انزلوها الى الجسر دفعوها بكل تحرز عليه خوفاً من ان تنكسر مما تصطدم به من العواثير المتوفرة على ظهر الجسر ، واذا قرب اخراجها من الجسر اجتمع الناس جماعات ليدفعوها الى حيث يكون الخروج بسلامة . وقد لايكون الامر كما توهموه .

واما جسر الخر فهو جسر من حديد مده الفرنسويون قبل ١٤ سنة فنجحوا ولم يصبه مصيبة الى يومنا هذا ، مع ماوقع من طغيان دجلة واشتداد جريان ماء الخر وازدحام العجلات عليه وكثرة الاثقال التي تجر فوقه . هذا فضلاً عن الواردات التي تاتيه . وقد سد مشتراه مراراً عديدة . فقلنا في نفسنا : ليت الحكومة تسعى الى مد جسر من

---

(١) العجلة لفظة عربية فصيحة بمعنى العربة والعربة لفظة تركية نقلها ابن بطوطة ونبه على عجمتها . فلا يجوز للعربي الفصيح ان يستعملها . ويقال بمعناها المركبة . واهل بغداد يسمون العربية «عربانة» والبعض يقول « عربية » . ونحن في غنى عن هذه الالفاظ الزائدة الوحشية .

(لغة العرب)

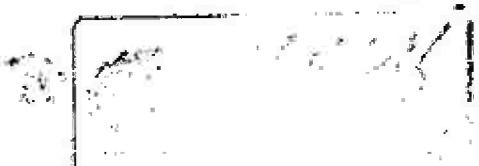

حديد على دجلة وتحقق هذه الامنية الى حيز الوجود تلك الامنية التي في صدور الكبار والصغار منذ سنوات كثار .

ونحو الساعة الثانية صباحاً وصلنا الى (المحمودية) فنزلناها للتستريح فيها . وهي قرية فيها منتديات لشرب القهوة وسوق وخان وعدة دور . ويجد فيها المسافر كل مايحتاج اليه من طعام وماوى . والظاهر ان هذه القرية حديثة البناء في هذه البقعة من الارض لاني لم ار لها ذكراً في كتب التاريخ والبلدان التي بحث عن هذه الارجاء .

قمنا من المحمودية نحو الساعة الثالثة الا ثلثاً فررنا بعد قليل على (خان زاد) كذا يلفظ العوام هذا الاسم . والاصح (خان ازاذ) وهو خان قديم يرتقي بناؤه الى عدة قرون فلما تهدم في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة (اوائل القرن السابع عشر للميلاد) اصبح مخبأ للصوص وقطاع الطرق فاعاد بناءه عمر باشا سنة ١٠٨٩ هـ (١٦٧٨ م) واقام فيه حامية تحمي الحجاج والزوار والمسافرين من اهل العبث والفساد . بيد انه لم يمض نصف قرن على تجديده الا وعاد اللصوص المعاريط الى هدمه وسكنه .

ونحو الساعة الرابعة ونصف وصلنا الى (الاسكندرية) وهي اليوم قرية كاملة الذكر فيها عدة قهوات (١) وخان وبساتين ومقبرة وعدة

---

(١) المشهور على السنة العوام في جمع قهوة قهاوٍ والبعض يقول قهاوى كانها مشددة الياء وليس ذلك من الجائز بموجب اصول الصرفيين والنحاة لان فعلة لاتجمع على فعائل الا في الفاظ معدودة هذا فضلاً

دور ، لكننا لم نقف فيها بل سرنا قليلاً ووقفت العجلات في مقبرة الشيخ هراوى (الشيخ الهروى) في الساعة الخامسة الا ربعاً. واما الاسكندرية فكانت في سابق العهد مدينة كبيرة بناها الاسكندر ذوالقرنين . وهي التي يسميها المؤرخون اسكندرية بابل . وقد بنى الملك المذكور اسكندرية ثانية في العراق على شط دجلة بازاء الجامدة قرب واسط بينهما خمسة عشر فرسخاً . وهي التي تسمى اسكندرية العراق .

ثم اتممنا المسير الى نحو الساعة السابعة فهبطنا (المسيب) (بضم الميم وتشديد الياء المفتوحة) فنزلنا من العجلات وعبرنا الجسر وهذه القرية مبنية على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع فيه منارة ثم محجر صحي ودار برق (تلغرافخانة) الى غير ذلك . وسميت هذه البلدة باسم المسيب بن نجبة الفزاري وكان من اصحاب علي بن ابي طالب وخيارهم (راجع تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٧ و ٥٥١) وكان قد قتل يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ (= ٦ كانون الثاني ٦٨٥ م) في وقعة عين الورد . ولكن لا نظن انه دفن في هذا الموطن وانما بني له فيه مزار فسمي باسم المزار .

وفي المسيب حركة عظيمة لما يختلف اليها من الناس اذ يرى فيها

عن ان في لفظة القهوة بمعنى مجلس شرب القهوة او مشروب القهوة تجوزاً من باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه . وهناك تجوز آخر وهو ان القهوة لشراب البن من باب المشابهة لا من باب الحقيقة .

« لغة العرب »

كل سنة اكثر من مائتي الف زائر يأتونها من جميع البلاد عن طريق بغداد ليذهبوا الى كربلاء . اما عدد سكانها المقيمين فيها فيقدر بستة آلاف نسمة .وكان في نية مدحت باشا ان يجعل ممر السكة الحديدية في المسيب على جسر يركب الفرات .

برحنا المسيب في الساعة السابعة وعشر دقائق ونحو الساعة الحادية عشرة وصلنا الى (الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار) وهو الذي قال عنه في اسد الغابة هو عون بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي والد جعفر ذو الجناحين ولم يقل: عون بن عبدالله وانما عبد الله هو اخوه على ان الذي نقلناه هو ما سمعناه . وهنالك ضريح يقال انه ضريحه تظلله قبة معقودة من الحجر القاشاني فوقفنا هنيهة لنريح دوابنا ثم اسرعنا في السير الى نحو الساعة الواحدة وكنا نمر بساتين كربلا فاجتازت عجلاتنا تلك الحمائل الى ان انتهينا الى المدينة .

(الباقي للاتي) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل

مضبوط

باب التقريظ

كتاب الارشاد لمن انكر المبدأ والنبوة والمعاد

طبع بمطبعة الآداب في بغداد

تأليف واعظ زاده ابي اسماعيل السيد مصطفى نوري الحسيني الحنفي مبعوث بغداد .

عدد صفحاته ٩٣